مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد 09 ،العدد 02 ،جوان 2024، ص - ص:450-477

الحركة الوطنية بمنطقة مسعد وتأثير بعض الشخصيات الشيوعية فيها (1927م–1951م)
"محمود بن لكحل" و"جون–جاك غالو" أنموذجا

The national movement in Messaad region and the influence of communist figures (1927-1951)
"Mahmoud Ben Lakhal" and "Jean-Jacques Galland" as models

د. إسماعيل زيـــان(*)
أستاذ تعليم متوسط، (الجزائر)، ziane_ismail2005@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 24 /2023/11 **تاريخ القبول:** 10 /2024/06 **تاريخ النشر:** 27 /2024/06

الملخص

تعدّ دراسة تاريخ الحركة الوطنية في الجزائر من أهمّ الدراسات التي أُعْطِيَ لها مجال كبير من البحث والتحليل في ظلّ توفّر المادة التاريخية لذلك، لكنّها اقتصرت في معظمها على المناطق الشمالية من الوطن كالعاصمة وقسنطينة ووهران، أمّا الجنوب الجزائري بمُدُنِهِ وقراه لم تتوسع الأبحاث بشمله بالدراسة، مع أنّ قيادات الحركة تنقّلوا مرارا وتكرارا لتلك المناطق، بل وصنعوا فيها مناضلين أصبحوا فيما بعد رموزا للوطنية والاستقلال. ومن منطلق ما سبق تأتي هذه الورقة لدراسة تأثير بعض الشخصيات الشيوعية في الحركة الوطنية لمنطقة مسعد التابعة للجلفة، وذلك من خلال استنطاق الأرشيف الفرنسي من صحف وجرائد وتقارير عسكرية، وأخُصُّ بالبحث المناضل الجزائري محمود بن لكحل والمعلم والكاتب الفرنسي جون–جاك غالو.

الكلمات الدالة: الحركة الوطنية؛ مسعد؛ محمود بن لكحل؛ جون–جاك غالو؛ انتخابات.

Abstract:

The study of the national movement history in Algeria is considered one of the most important studies to which a large scope of research and analysis was given in light of the historical material availability for it, but it was mostly limited to the northern regions of the country such as of Algeria, Constantine and Oran. As for the south of Algeria, with its cities and villages, the research didn't expand to include it in the study, although the movement's leaders visited repeatedly to those areas and even created activists there who later became patriotism symbols and independence. Based on the above, this paper comes to study some communist figurers influence in the national movement in Messaad

* **المؤلف المرسل**

region, by interrogating the French archives of newspapers, journals, and military reports, and in particular the research includes the Algerian activist Mahmoud Ben Lakhal and the French teacher and writer Jean-Jacques Galland.

Keywords: National Movement; Messaad; Mahmoud Ben Lakhal; Jean-Jacques Galland; Elections.

1. مقدمة:

لقد قدّمت الحركة الوطنية الجزائرية أبرز مثال على الوعي السياسي الذي خرج من رَحِمِهِ المناداة بالاستقلال، حيث طالب بعض قياداتها أمثال مصالي الحاج ومحمود بلكحل وحاج علي عبد القادر بالاستقلال التام للجزائر في عشرينات وثلاثينات القرن الماضي، ولا شكّ أنّ بعض الأطياف السياسية قد شاركت في ذلك الطرح سواء مع بداية تأسيسها أم بعد اندلاع ثورة التحرير الجزائرية.

وبعيدا عن مركز تلك الحركة الوطنية الذي انحصر في المدن الكبرى كالعاصمة وقسنطينة ووهران وغيرها من المدن الكبرى، فقد كانت بعض المدن والقرى الداخلية من القطر الجزائري حاضنة منذ البداية لتطلّعات الحركة الوطنية بكل مشاربها، فانبعثتْ منها بعض الجذوات التي أنارت درب التحرّريين في الجنوب فيما بعد.

وقد كان الحزب الشيوعي من أبرز الأحزاب التي نادت بالتحرّر من الاستعمار خاصة مع وجود تقارب كبير بينه وبين حزب نجم شمال أفريقيا سنة 1926م، حيث دخل بعض أعضاء الحزب الشيوعي المغاربة والجزائريون فيه على غرار محمود بلكحل وحاج علي عبد القادر، ولعلّ هذا الطرح –أي فكرة الاستقلال– كان مراد كلّ جزائري بعيدا عمّا تحمله الشيوعية في مكنونها من توجّه عقدي وديني، فلم يكن ذلك الأمر مَأْبُوهًا به بقدر المطلب الشعبي الذي كان يحلم بالاستقلال.

ويبدو أنّ المناطق الجنوبية قد استفادت من وجود بعض رموز الحركة الوطنية، ومنها الحزب الشيوعي، إمّا بالإقامة الجبرية أو الوظيفة العمومية، وهذا ما حدث في منطقة مسعد

حيث كانت حاضنة لبعض الشخصيات التي حملت الفكر الشيوعي والمتمثّلة في محمود بن لكحل الذي فرضت عليه الإقامة الجبرية في مسعد مدّة شهرين سنة 1927م، والمعلّم جون-جاك غالو الذي قدم لمسعد بصفته معلّما سنة 1951م.

ولهذا ستكون إشكاليات هذه الدراسة كالتالي: كيف كانت الحركة الوطنية بمنطقة مسعد؟ وهل تأثّرت بطرح بعض الشخصيات الشيوعية على غرار محمود بن لحكل وجون-جاك غالو من الناحية السياسية والاجتماعية؟

2. تاريخ الحزب الشيوعي الجزائري:

يعتبر الحزب الشيوعي الجزائري امتدادا للحزب الشيوعي الفرنسي الذي تأسّس سنة 1920م في مؤتمر (تور) الذي نادى بما نادت به الأممية الشيوعية العالمية من مساندة لكلّ الحركات التحررية التي تحارب الاستعمار[1]. وقد أدّى نشاط الحزب الشيوعي الفرنسي إلى ظهور خلايا تنظيمية كالتي ظهرت في مدينة سيدي بلعباس حيث طالبت بتحرير طبقة البروليتاليا في شمال إفريقيا، وأدّت تلك النشاطات إلى عقد المؤتمر الكونفدرالي بالجزائر العاصمة سنة 1922م[2].

وبتكثيف نشاط الشيوعيين في الجزائر وتعاطف بعض المسلمين والمسيحيين معه بسبب التوجه التحرري الذي ينادون به بدأت الانخراطات تنهال على الحزب الشيوعي الفرنسي بالجزائر، وقد بدا ذلك جليا في الوزن الذي كان يملكه الشيوعيون داخل حزب نجم شمال إفريقيا خاصة سنة 1934م، حيث أعلن الشيوعيون عن إقامة جبهة موحّدة بينهم وبين النجم وبعض المنظمات[3]، وأدّى ببعض القيادات أمثال عمار أوزقان وعلي بوخرط إلى التفكير في إعادة هيكلة الحزب داخل الجزائر وكان ذلك سنة 1935م ليظهر الحزب الشيوعي الجزائري وينفصل تنظيميا عن الحزب الشيوعي الفرنسي مع بقاء جلّ أفكار الحزب الأم[4].

1.2. محمود بن لحكل:

وُلِدَ محمود بن لكحل في سبتمبر 1894م في الجزائر العاصمة، وهو رجل ينتمي إلى عائلة كبيرة من أعيان المدينة الذين رفضوا دائمًا الوجود الاستعماري الفرنسي. في عام

1907م، ذهب إلى سوريا مع عمه أحمد بن لكحل، وبعد إكماله للدراسة –ربما في الجامعة الدينية في بيروت– أصبح سكرتيرًا لبعثة عسكرية فرنسية، بعدها تمّ فصله لأسباب غير معروفة، وقُدِّمَ إلى المحكمة العسكرية في عام 1917م، لكنه لم يُدَنْ، عند ذلك عاد إلى الجزائر العاصمة في اليوم التالي للعفو، وهو متّهم بالعصيان[5].

سافر محمود بن لكحل إلى فرنسا عام 1921م، وذاع صيته بسبب الحملة التي قامت بها القوات الفرنسية في منطقة (روهر)، كونه كان مسئولا عن الدعاية بين قوات شمال إفريقيا، حيث كان يكتب باللغة العربية في صحيفة (الثكنة) السرّية.

بعدها اعتُقِلَ محمود بسبب دعوته جنود شمال إفريقيا إلى التآخي مع العمّال الألمان، وحُكِمَ عليه من قبل المحكمة العسكرية في (ماينز) بالسجن لمدة خمس سنوات. بعدها جاءه العفو بعد حملة احتجاجية قوية، وسرعان ما صعد محمود بن لكحل سُلَّمَ الجهاز الشيوعي الدولي، وفي الانتخابات البلدية التي جرت في 10 مايو 1925 في الجزائر العاصمة، كان محمود مرشحًا للحزب الشيوعي الفرنسي على قائمة «كتلة العمال والفلاحين»، حيث ظهر الأمير خالد[6].

التقى محمود بن لكحل بالشيخ مصالي الحاج في هذا الوقت، وظهرت بوادر اشتراكهما مع الشيوعي الجزائري علي عبد القادر في تأسيس حزن نجم شمال أفريقيا[7]، حيث طلب منه مصالي الحاج الذهاب إلى تلمسان من أجل «المراقبة والاستماع إلى ردود فعل الجزائريين على الشيوعية» عام 1926م، وقد كان أحد المسئولين الخمسة في مجلس التعاون الجمركي الذي أعاد تنظيمه (دوريو)، لكنّه انتقد المركزية، وسلطوية أساليبه، مثل معظم المستعمرين. وفي «رسالة إلى سكرتارية الحزب»، كتب في ذلك الوقت: «أنا مضطرٌّ لرفض مشاركتي كعضو في لجان شمال إفريقيا، لأنها لم يتم تشكيلها وفقًا لمبادئ المركزية الديمقراطية، بمعنى آخر، انتخاب الرفاق من القاعدة».

استأنف بن لكحل استقالته، وهو أوّل جزائري يناضل علانية من أجل استقلال الجزائر، في انتخابات 10 أبريل 1927م، في الجزائر العاصمة ضد الدكتور (بنتامي)، حيث حصل على 160 صوتًا، وتمّ ترحيله إلى الصحراء.

وقال عنه أوكارلييه: «لم تكن حملة بن لكحل أيديولوجية فحسب، بل كانت محاولة بناء حزب ثوري وطني جزائري في الجزائر، من النواة الشيوعية للحزب الشيوعي». وبعد إطلاق سراحه، ابتعد محمود بن لكحل عن السياسة في عام 1932م، بعد حالةٍ من الفوضى، وفي ذلك الوقت ظهر فرحات عباس[8].

2.2. الإقامة الجبرية لمحمود بن لكحل في مسعد:

جاء في عددٍ صادرٍ من جريدة (L'Humanité) في 31 ماي من سنة 1927م، ذكرٌ لعلاقة محمود بن لكحل بمسعد حيث جاء فيه: «تَصِلُنَا أنباءٌ مرعبةٌ من الجزائر حول مصير رفيقنا محمود بن لكحل، حيث قامت الحكومة –المدعومة بقانون حقير–بجمع كل الأعذار المخزية لإدانة صديقنا وتعذيبه المروع.تمّ القبض على بن لكحل دون أيّ شيء في أفعاله في الجزائر يبرّر مثل هذه الصرامة: محمود، بناء على دعوة من والدته، عاد إلى منزله للراحة واستعادة صحته. ومع ذلك، لم نتمكن من مسامحته على نشاطه السياسي في فرنسا، ويمكن أن نتنبّه إلى عار الاستعمار من خلال سرد الدوافع التي تذرّعت بها الإدارة. اتُّهم بن لكحل بالتحدّث في اجتماع بباريس، وأنّه كتب بتوقيعه مقالًا في «النضال الاجتماعي» بمناسبة الانتخابات، بأنّه مؤلّف المقالات الموقّعة في الجزائر، لدخوله في علاقات مع دستوريين، وأن يكون قد كتب منشورات قومية باللغة العربية !»[9].

ثم تقول الجريدة: «سُجن محمود في سجن (بربروسا)، وتعرّض للضرب المبرح، واضطرّ إلى الإضراب عن الطعام، لإنهاء الأعمال الوحشية التي تعرض لها. إنّ عذابه لم يبدأ، أولاً، منفاه في مسعد: ذات صباح، دون أي إشعار مسبق، وبصعوبة، اقتيد من طرف اثنين لا يرحمان. استمر ذلك الأمر عدّة أيّام من السير الإجباري في الثلج إلى مكان إقامته. إنّ هذا «الاعتقال» هو إجراء إداري اقتصادي قوي للحكومة، حيث لا ينصّ الاستعمار في هذه

الحالة على أيّ من نفقات المحكوم عليهم. كان على محمود بن لكحل في مسعد أن يتكفل بتجهيزه وجميع احتياجاته. على الرغم من أنّ اعتقاله غير عادل، إلا أنه بدا بالنسبة للحكومة أنه لا يزال محتملاً، وبمجرد أن أعرب سكان الجزائر العاصمة عن أصواتهم بأعداد كبيرة على محمود –مرشح الاستقلال– كان غضب (فيوليت) و(ساروت) وآخرين في أوجه. وبناء على بلاغ كاذب من الجندي الملازم (بوكس) –قائد مكتب العرب في مسعد– الذي أبلغ بنقله إلى بني عباس الواقعة في أقصى منطقة وهران»[10].

إذن، فقد وضعت السلطات الفرنسية محمود بن لكحل تحت الإقامة الجبرية في مسعد، حيث مكث هذا الرجل الثائر عدّة أسابيع فيها، ويبدو أنّه اختلط بعدد من أهالي بلدة مسعد، البلدة الهادئة نوعا ما.

وبالفعل، فقد كان الملازم (بوكس) يراقب عن كثب هذا الرّجل الذي حطّ في مسعد – البلدة التي يرأسها– وقد زاد ذلك من قلقه، حيث بدأت نواة سريّة –في نظره– بالتشكّل، أبطالها رجال بسطاء، ومن جملتهم الشيخ عبد القادر بن إبراهيم وتابعاه: بن عياش بن الطيّب وعبد الله بن مُحَّد بوزيان الملقّب بـ(المايدي).

ولحسن الحظّ، فقد تحصّلتُ على تقرير كتبه الملازم (بوكس) في 11 فيفيري 1929م[11]، يتحدّث فيه عن تفاصيل هذه القضية وقضايا أخرى، حيث يذكر التقرير مدى تأثّر بعض الشخصيات العلمية وغيرها بشخصية محمود بن لحكل، حيث ذكر الملازم (بوكس) في تقريره الشيخ عبد القادر بن إبراهيم فقيه بلدة مسعد وأحد رجالاتها الوطنية، فقال عنه: «...لديه اثنين من المجنّدين، بن عياش بن طيب من قبيلة أولاد الرقاد الغرابة، وعبد الله بن مُحَّد بوزيان (مايدي) الذي لم يتركه أبدا. أمّا الأوّل –يقصد سي بن عياش– فهو خادمه المخلص، والمسؤول بشكل خاص عن تجنيد البدو الرّحّل ضدّ الأحكام الصادرة عن قاضي مسعد. وأمّا الثاني، فهو تاجر في مسعد، وإن كان دوره متحفّظًا، فهو مع ذلك، خادمٌ مخلصٌ لعبد القادر ابن إبراهيم الذي يساعده دائما»[12].

ثم يصف الملازم (بوكس) النشاط الذي كان يقوم به الشيخ عبد الله بن مُحَمَّد المايدي بقوله: «الغرفة الخلفية لمحلّه تمثّل وكالة استخبارات حقيقية وشركة مراسلة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإنّ عبد الله المايدي كان يسافر بشكل متكرّر إلى الجزائر العاصمة، ومع ذلك، لا أعتقدُ أنّ تجارته كانت الدّافع لهذه الرحلات، بل كانت بلا شك لسبب آخر. لقد علمتُ بالفعل أنّه ذهب إلى الجزائر، ثلاث مرّات بتحريض من عبد القادر بن إبراهيم، وهذا أثناء إقامة بن لكحل محمود في مسعد، حيث كان الغرض من رحلاته إلى الجزائر العاصمة هو الذهاب إلى شقيق محمود بن لكحل. لقد ذهب عبد الله المايدي إلى الجزائر العاصمة خمس مرات، تحت ستار القيام بعمليات تجارية هناك، وأحيانًا أثناء سير عمل المدرسة القرآنية»[13].

ثمّ قال الملازم (بوكس) بعدها إنّه «يرى الشيخ عبد القادر بن إبراهيم كمشتبهٍ فيه، لأنّه كان يتردّد باستمرار على بن لكحل محمود، وإنّ للشيخ عبد القادر ثقافة تُهيّئه لمواكبة المستقبل، ومن المحتمل أنّ الإقامة القصيرة لابن لكحل محمود في مسعد لم تسمح بتشكيل خليّة شيوعية»[14].

وقد أفرز تقرير الملازم (بوكس) –السابق الذكر– عدّة معلومات حول حياة الشيخ عبد القادر بن إبراهيم، فبعد ترحيل محمود بن لكحل إلى منطقة «بني عبّاس» ببشّار، افتتح الشيخ عبد القادر بن إبراهيم مدرسة قرآنية، وعنها يقول (بوكس): «خلال الصيف الماضي، بينما كُنْتُ في إجازة بفرنسا، أسّس عبد القادر بن إبراهيم مدرسة قرآنية في مسعد. نشطت هذه المدرسة من 29 جويلية 1927م إلى غاية سبتمبر، عند الحاج حسين بن أحمد، المالك الثريّ لقبيلة أولاد طعبة، وقد توافق إغلاق هذه المدرسة مع عودتي إلى مسعد»[15].

ثمّ يعدّد الملازم (بوكس) الرجال الذين كانوا يرتادون هذه المدرسة وهم: «الحاج مُحَمَّد عسول، أحمد بن فوف، أحمد بن الحاج أحمد، عمار بن الحاج أحمد، مُحَمَّد بن بولرباح، مُحَمَّد بن علي، العلمي بن أحمد، الحاج بن داود بن مُحَمَّد بن بوبكر، الحاج سعد بن الناجوي، بولرباح بن تومي، خيراني بن القالم، طاهر بن الشيخ، شريف بن الحاج مسعود، كلّهم من أولاد طعبة وربيع بن سعد من أولاد يحي بن سالم، وقد كانوا يتردّدون على المدرسة باجتهاد»[16]. ثم يأتي على

ذكر بعض النشاطات التي كانت تقوم بها هذه المدرسة بقوله: «...علمتُ أنّ كل منتسبي النادي يدفعون لعبد القادر بن إبراهيم بدلًا شهريًا، فيما يتعلّق بوضعه المالي، وتتراوح المدفوعات بين 40 و100 فرنك، وهذه الأموال مخصّصة: لعضوية ناديهم في شركات أخرى بالجزائر العاصمة لا أستطيع تحديدها، واشتراكات الصحف بما في ذلك «Trait d'union» التي يشترك فيها عبد القادر بن إبراهيم»[17].

3. الحركة الوطنية في منطقة مسعد:

لقد تشكلت نواة الحركة الوطنية بجميع أطيافها في مسعد في وقت مبكّر جدّا، ولعلّ الحزب الشيوعي الجزائري (PCA) وحزب الشعب الجزائري (PPA) كوّنا أوّل نواة في مسعد، فالحزب الشيوعي الجزائري بمسعد كان له إرهاص من طرف المناضل محمود بن لكحل، ولكونه من أوائل الأحزاب التي تشكّلت في الجزائر، وقد انخرط في هذا الحزب عدّة شخصيات من بلدة مسعد منهم الشايب بوبكر الذي كان أمين فرع الحزب في مسعد، وقد مورست عليه بعض الضغوطات من السلطات المحلية أدّت إلى سجنه سنة 1949م، بدون تحقيق أو توجيه لأيّ تهمة له[18]، وبلقاسم الصيد الذي أصبح فيما بعد رئيسا لبلدية مسعد في السبعينات.

أمّا حزب الشعب الجزائري (PPA) فقد كانت له شعبية كبيرة في مسعد، وقد انتشر فيها فور إنشائه سنة 1937م، وسبب ذلك هو وجود بعض القيادات المؤثرة فيه والتي قطنت بمدينة الجلفة وكانت سببا في انتشاره واحتواء بعض الرموز والشخصيات، ونذكر من تلك القيادات المناضل مولاي مرباح أمين حزب الشعب الجزائري والذراع الأيمن لمصالي الحاج، حيث اشتغل كاتبا بمحكمة الجلفة وشكّل مع بعض مناضلين الجلفة النادي الإسلامي وعلى رأسهم شونان مُحَمَّد وكانت له علاقة طيّبة مع الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي حيث كان سببا في استقطابه للتدريس في النادي الإسلامي سنة 1937م[19]، وبذلك تكوّنت نواة معتبرة في مسعد تحت لواء هذا الحزب وضمّت عدّة شخصيات علمية وعمّالية منها الشيخ مُحَمَّد بن عبد الرحمن الرايس والشيخ لخضر بن لبقع والمناضل مُحَمَّد بن أحمد بن عطا الله، وغيرهم.

ولم تَخْلُ أيضا بلدة مسعد من المناضلين الأوفياء لحزب فرحات عباس، حيث انضوى تحت حزبه «الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري» عدّة مناضلين، بل وتشكّل فيها فرع للحزب افتتحه أحد أعيان بلدة مسعد آنذاك، وهو السيّد مُحَمَّد بن عبد الباقي حيث كان هو الأمين العام لفرع الحزب بمسعد[20]، والسيّد مُحَمَّد لعياضي وبوبكر بوعافية وموسى بن العسالي وغيرهم.

وقد ظهر السيّد لخضر بن محجوبة ممّرض بلدة مسعد كأبرز المناضلين في حزب فرحات عباس، ففي سنة 1946م كان اسمه واردا ضمن مجموعة من وجهاء ومناضلي الأحزاب ببلدة مسعد الذين تنقّلوا إلى الأغواط لملاقاة قائد إقليم غرداية من أجل الاحتجاج على ما يقوم به قايد بلدة مسعد من أعمال غير مقبولة وتهديدات للأهالي[21]، حيث قُدِّمَ لخضر بن محجوبة على أنّه ممثّل للدكتور أحمد سعدان[22]، وكان ضمن قائمة حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري سنة 1948م وتحصّل على 50 صوتا[23].

وقد كان المقر الذي استحدثه مُحَمَّد بن عبد الباقي متنفّسا لرجالات السياسة والإصلاح في مسعد في ذلك الوقت، وقد صوّر لنا أحد أعلام مسعد –وهو الأستاذ لخضر بلبقع– مظهرا من مظاهر تلك الاجتماعات في ذلك النادي والتي كانت تعقد لمناقشة القضايا السياسية المستجدّة في ذلك الوقت، ومن بينها ما أثاره السيّد محمود بوزوزو حول مسألة إمكانية اتحاد أطياف المجتمع الجزائري[24].

وقد أدّت الحرب العالمية الثانية إلى صدور بعض القوانين الجائرة كالتجنيد الإجباري وفرض الضرائب، وسجن بعض الشخصيات المناهضة للاحتلال، ومع انتصار فرنسا في الحرب، خرج الشعب الجزائري في مظاهرات 08 ماي 1945م، ووصل صداها إلى بلدة مسعد، حيث ينقل رضوان عناد شهادة المجاهد وأوّل رئيس لبلدية الجلفة الشيخ دلولة بلعباس حيث قال: «على حسب علمي، لم تجر أيّ مظاهرة في شوارع الجلفة يوم 08 ماي1945م، ولكنّ اضطرابا كبيرا انتشر في كل الناحية خصوصا في مسعد وجبل بوكحيل أين كان للناس بنادق إيطالية للصيد من نوع ستاتي (Stati)»[25]. ويبدو أنّ هذه المظاهرات قد انتقلت إلى المؤسّسات الفرنسية في مسعد، وفي هذا الصدد يقول المؤرّخ الفرنسي (روجيه فيتيار) أنّه «في

الجلفة، أبلغت السلطات عن أعمال تخريب على الخطوط الهاتفية، وكتابات على الطرق والواجهات في المباني الرسمية في مسعد، وهي قرية صغيرة تقع بالقرب من هذه البلدة الصغيرة»[26].

1.3. انتخابات نوّاب المجلس في جوان 1946م في مسعد:

في مارس سنة 1946م، خرج فرحات عباس من السجن، ورأى أن يدخل انتخابات المجلس ، فأسّس حزبا جديدا سمّاه «الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري»[27]، وكان الدكتور أحمد الشريف سعدان وأحمد بومنجل، ومُحَمَّد بن سالم من الأغواط[28] ضمن الأعضاء الأساسيين داخله، وشارك هذا الحزب في انتخابات المجلس التشريعي الثاني بتاريخ 2 جوان 1946م، وترشّح الدكتور سعدان لنيابة البرلمان الفرنسي، فكان على رأس قائمة مرشحي عمالة الجزائر، ومُحَمَّد بن سالم عن الأغواط.

ويبدو أنّ الأحزاب الجزائرية كانت تتصارع على المقاعد المخصّصة للجزائريين والتي كان عددها 13 مقعدا، فكان حزب «الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري» و«الحزب الشيوعي الجزائري»، وغيرهما من الأحزاب السياسية.

وكانت بلدة مسعد –كغيرها من البلدات والمدن– معنيّة بهذه الانتخابات، وكانت على موعد مع بعض التجمّعات الدعائية لكلّ حزب من الأحزاب المترشّحة، ومن جملة تلك الأحزاب، حزب فرحات عباس «الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري»، و«الحزب الشيوعي الجزائري».

وقد بدا جليّا الصراع بين الأحزاب لأخذ الأصوات في مدينة مسعد، وهذا ما ظهر في أحد التقارير الفرنسية المؤرّخ في 25 ماي سنة 1946م[29] حيث جاء فيه أنّ السيّد مُحَمَّد بن سالم وصل إلى مسعد يوم 22 ماي لإجراء تجمّع من أجل الحملة الانتخابية، وجاء في التقرير أيضا أنّ السيّد مُحَمَّد بن سالم قدّم حزبه على أنّه حركة دينية من أجل كلّ مسلم يريد التصويت.

ثمّ يأتي كاتب التقرير ليخبرنا أنّ الشيخ عبد القادر بن إبراهيم هو من قَدَّمَ مُحَمَّد بن سالم للشعب في مدينة مسعد في ذلك اليوم، وذلك بقوله: «لقد قُدِّمَ السيد مُحَمَّد بن سالم إلى

الشعب من طرف عبد القادر بن إبراهيم «المشاغب المشهور»، والمسجلّ في الدفتر (B)، والمعادي للفرنسية»، ثم أضاف الكاتب قائلا إنّ الشيخ عبد القادر: «كان له نوع من التأثير على الناس من خلال تلاوته للقرآن».

والغريب في الأمر أنّ التقرير قال إنّ بعض أعضاء «حزب الشعب» من مسعد كانوا يساندون أيضا قائمة الدكتور سعدان التي يمثّلها مُحَّد بن سالم، لكن مع هذا طمأن كاتب التقرير قيادته بقوله إنّه لا توجد أيّ مشاكل من طرف البدو الذين كان يراهم طيّعين، وليست لهم أيّ علاقة بالسياسة الانتخابية، حتى المحليّة منها.

لكن الأمر الذي أراده المناضلون لم يحدث، فقد وقعت عدّة انتهاكات في مسعد يوم الاقتراع وقبله، وذلك حسب المقال الذي نشرته جريدة (Alger Républicain) والذي تحدّث عن الانتهاك والتزوير الذي وقع في بلدة مسعد بعنوان «الاستفزازات الإدارية مستمرّة في الجنوب»، حيث ذكرت الصحيفة أنّ أحد سكان المنطقة المدعو –بلعباس– قد تعرّض للتعذيب حتى فقد وعيه، ثمّ قُيّد بالسلاسل على جذع شجرة يوم 2 جوان، ثمّ أضافت الجريدة أنّ بعض قيّاد البلدة وهما العربي والسعيد تعرّض للسيّد أحمد بن روّان بموافقة ضابط قضائي يدعى (شارفان)، ثم ختمت الجريدة المقالة بطلب يتمثّل في إعطاء الضمانات اللازمة لتحقيق عدالة سلمية وسريعة[30].

وبسبب تلك التجاوزات في مسعد وغيرها لم يستطع السيّد مُحَّد بن سالم أن يحصل على مقعد في البرلمان هو وزميله أحمد بن منجل، مع أنّ حزب عباس فرحات حقّق نجاحا كبيرا، حيث حصل على 11 مقعدا من 13 مقعدا مخصّصا للجزائريين[31]، وقد صرّح فرحات عباس أنّ كلاّ من مُحَّد بن سالم ، وأحمد بومنجل لم ينجحا بسبب عملية التزوير التي قام بها الحاكم العام للجزائر[32].

2.3. صدى انتخابات سنة 1951م في مسعد:

وبالحديث عن انتخابات سنة 1951م، فما حدث في مسعد لم يكن أحسن حالا من باقي أرجاء الوطن، فقد شهدت البلاد تزويرا كبيرا في الانتخابات من طرف الإدارة الفرنسية[33]، ولهذا تعرّضت جريدة (Alger Républicain) لما حصل في بلدة مسعد حيث طُرِدَ جميع المندوبين المؤيّدين لقائمة (UDMA)، وجلس القايد أمام مكتب الاقتراع لإجبار الناس على التصويت على إحدى القوائم، وجاءت بعض مليشيات المدينة وبدأت بترهيب المواطنين. أمّا في عين البطمة التابعة إداريا لمسعد، فقد تعرض مندوب الحزب مُحَمَّد لعياضي هو ومجموعته للاعتداء من طرف القايد حيث تعرّض للضرب وجرّد من أمواله، ثمّ تمّ تقييده بالحديد ووضع تحت أشعة الشمس طوال اليوم[34]، وأفرج عليه في المساء وعاد في حالة يرثى. واستذكرت الصحيفة ما فعله قياد مسعد سنة 1946م بفرحات عباس لدى زيارته للجلفة[35]. أمّا بلدة عين الإبل التابعة هي الأخرى لمسعد فجرى فيها نفس الشيء وتمّ ترهيب الناس للتصويت لصالح نفس القائمة[36].

وتفصيلا لما سبق، نجد أنّ مراقب القائمة في مسعد اعتُقِلَ مساء السبت، وتمّ ضبط حزمة من أوراق الاقتراع من قائمة حزب (MTLD) والتي كان من المقرّر إيداعها بمركز الاقتراع في صباح يوم الأحد وفقا للقانون، وتمّ طرد ممثّل القائمة خارج المدينة من قبل المسؤول الإداري وإخباره أنّه لو عاد لمسعد لن يأكل الخبز فيها[37]. وقد بلغ التزوير ذروته في الجلفة حيث وجد في أحد المراكز الانتخابية أنّ عدد المسجلين هو 500 أمّا عدد المنتخبين هو 800 كلّها لمرشح السلطة المدعو "السايح"[38].

4. المعلّم جون جاك غالو (Jean–Jacques Galland)[39]:

وُلِدَ جون غالو في 21 جانفي 1928م في شاروست (شير) بفرنسا. كان والده أحد تجّار النبيذ والكحوليات والمنسوجات. حصل غالو على بكالوريا رياضيات سنة 1948م، ثم أكمل خدمته العسكرية في نيم (غارد) ثم في ألمانيا سنة 1949م كطالب ضابط احتياطي، حيث عمل كمدير للتموين. اشتغل جون غالو عاملا، ثم دخل لمدرسة المعلمين ببوزريعة بالجزائر سنة 1951م، وكانت تلك نقطة تحوّل بالنسبة له حيث التقى هناك بالمعلم (شارل

سيبلوت) النقابي الذي عزّز فيه روح الشيوعية والحزب الشيوعي، وذلك ما جعله يتبنّى معتقد المساواة وأنّ الاستعمار الفرنسي لا يساوي بين المعلمين بسبب اتجاههم السياسي. بعد ذلك تزوّج جان غالو دينيًّا في مارس سنة 1951م في لينجيير (شير) من "جين ديجرولاند" ، وكانت ابنة تاجر أيضا، وأنجب منها خمسة أطفال ثلاثة منهم ولدوا بالجزائر.

قام غالو بمهمة التدريس في عدة مناطق مختلفة بالجزائر في مسعد ومنطقة القبائل من سنة 1952م إلى غاية سنة 1955م، وانضم قبلها إلى حزب الشيوعيين الفرنسي والجزائري سنة 1950م، حيث كان مراسلا لجريدة (Alger Républicain) وكان عضوا في اللجان الجهوية للحزب الشيوعي الجزائري (PCA) مع معلمين آخرين كانوا أعضاء في النقابة الوطنية للمعلمين، حيث أعاد هيكلة المدرسة في مسعد وساعد في إنشاء فره لـ"الجبهة الجزائرية للديمقراطية والدفاع عن الحرية" الذي أسسه بمسعد، مما أدّى إلى نقله كإجراء أوّل للقمع السياسي خلال الفصل الدراسي الأخير عام 1952م من مسعد إلى (تابرورت) في منطقة القبائل.

ترشّح غالو في انتخابات كانتون 1954م، وفي سنة 1955م مُنِع من الإقامة في ظلّ حالة الطوارئ، وطُرِدَ من ولاية الجزائر العاصمة ثم من ولاية وهران، وبعد مدّة وجيزة، أبدت اللجنة الإدارية للاتحاد الوطني للتعليم تضامنها معه. بعدما عاد غالو لفرنسا اشتغل بالتدريس في (شير) بين سنتي 1956م و1962م وكان يدير فريقا لكرة السلة، واشتغل أمينا للخلية الشيوعية في (لونيري) سنة 1956م، وانضم للجنة الاتحاد الشيوعي لـ(شير) بعد التحاقه بالمدرسة المركزية للحزب الشيوعي لمدة شهر واحد، واشتغل أيضا أمينا عاما لاتحاد الشباب الشيوعي في نهاية الخمسينات.

بعد ذلك عاد غالو للجزائر بعد استقلالها، وأعيد إدماجه في أكتوبر بعد تدخّل بعض النواب والمسؤولية في وزارة التربية من منطقة القبائل، فأصبح معلما بمنطقة العزازقة، ثم مستشارا تربويا بمنطقة القبائل بين 1963م و1966م، لينتقل بعدها إلى الجزائر العاصمة، ويحصل على شهادة من مركز البحوث والدراسات لنشر اللغة الفرنسية بسانت كلاود سنة 1970م ما

خوّله ذلك أن يصبح مدربا للأساتذة بأحد المعاهد. بعد ذلك رجع غالو إلى فرنسا سنة 1974م وأصبح مديرا لثانوية في مدينة (كورميري)، لينهي مسيرته المهنية فيها سنة 1983م.

توفي جون-جاك غالو في 31 جانفي سنة 2009م في إسفر (إندر ولوار) تاركا بعض الكتب التي تتحدث عن مناهضة الاستعمار في الجزائر وهي:

-في الجزائر "في زمن فرنسا 1950-1955"

-الاستقلال، معركة مستمرة !

-الرأس هنا والقلب هناك: حرب الجزائر (1954-1962).

-رحلة غير مكتملة (سيرة ذاتية).

1.4. جون غالو في بلدة مسعد:

في سنة 1951م، تمّ تعيين غالو في بلدة مسعد مدرّسا مع معلّمين آخرين هما (فيني Vienney) و(بونتو Bontemps)، وقد أحضر غالو معه زوجته ورُزِقَ معها بأوّل مولودة له ببلدة مسعد اسمها (دانييل)[40]، ثمّ بدأ مسيرته المهنية مع زميليه في المدرسة عند وصولهم لمسعد، حيث قاموا بتشغيل مطعم المدرسة وأنشأوا مدرسة تعاونية وفتحوا دورة تدريبية للبالغين، وقاموا بتوزيع الحبوب على المحتاجين وجعلوا يوم الخميس يوما لرعاية المرضى[41]. وقد وجد جون غالو عند مكثه ببلدة مسعد عدّة فروع لأحزاب سياسية كحزب الشعب الجزائري (PPA)، والحزب الشيوعي الجزائري (PCA)، وحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA)، فتوطّدت علاقته ببعض المناضلين خاصة مع الحزب الشيوعي الجزائري، فبدأ بتكوين نواة شيوعية تتكون من العنصرين المحلّي الذي يمثّله بعض أبناء مسعد والفرنسي الذي يمثّله هو وزميلاه المعلمان (فيني) و(بونتو).

وبسبب التزوير الذي وقع سنة 1951م، قررت الأحزاب السياسية تشكيل جبهة موحدّة تحت اسم " الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها" بقيادة العربي التبسي والشيخ مُحَمَّد خير الدين والدكتور أحمد فرنسيس والمحامي قدور ساطور، وبعض الشخصيات الأخرى من جميع الأحزاب والأطياف، وذلك من أجل إبطال الانتخابات المزوّرة واحترام الحريات وعدم

التدخل في الشؤون الدينية[42]، فانتهز المعلم غالو الفرصة وتحاور مع مناضلي الأحزاب في مسعد من أجل إنشاء فرع لهذه الجبهة بمسعد، فعُقِدَ اجتماعٌ تمّ فيه إنشاء الفرع وذلك بمشاركة معظم ممثّلي الأحزاب، وتشكّل المكتب على النحو التالي[43]:

- الرئيس: الطاهر بن علي (جمعية العلماء).
- نائب الرئيس: السيد أحمد التيجاني من حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD).
- الأمين: السيد قدور عمار (مستقل)
- النائب: الصيد بلقاسم من الحزب الشيوعي الجزائري (PCA)،
- أمين الصندوق: السيد بوبكر بوعافية من حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA) النائب: المعلّم بونتو من الحزب الشيوعي الجزائري (PCA).
- المقيمين: سي التلي من حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD)، موسى بن العسالي من حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA)، عبد الرحمن بن النوري (جمعية العلماء)، الحاج جلول (مستقل).

وبدأت هذه الخلية بالعمل تدريجيا، حيث احتجّت على الحبس الاحتياطي لـ56 مناضلا من البليدة[44]، وقامت باحتجاجات ضدّ الهجمات التي حدثت لجريدتي "الحرية" و"الجزائر الحرة"[45]، لكن يبدو أنّ النشاط الزائد من المعلم غالو وزميليه (فيني) و(بونتو) أثار حفيظة الإدارة الفرنسية في مسعد والتي كان يمثّلها القايد (قريصة)، حيث حرّض هذا الأخير الأهالي على منع أبنائهم من الذهاب إلى المدرسة التي يدريها المعلّمون الثلاثة، وقد ندّد الحزب الشيوعي الجزائري بعد علمه بتلك الأحداث مسعد وقال إنّ هذه الإجراءات ستؤدي إلى تفاقم تخريب التعليم العمومي وتشجيع الظلم، وطالب بحرية العمل والتعبير التي تكفلها القوانين

النافذة، ثمّ حذّر الحزب السيّد عبد الله بن الشايب الذي كان رئيس الجماعة العرشية التي تمثّل الأهالي من مغبّة السقوط في مصيدة المستعمرين وأن لا يجعل نفسه دمية في أيدي المحتلّين[46].

وقد أدّى الصراع بين السلطة وبين غالو وجماعته إلى معاقبتهم بالتوقيف والنقل، وبذلك بدأت تظهر بعض الاحتجاجات من النقابات، منها تحذير المديرين النقابيين لاتحاد نقابات العمال الكونفدرالية الجزائرية (CGT) حيث اعترضوا على التهديدات والعقوبات التي يتعرّض لها المعلمون الثلاثة في مسعد بسبب ممارسة حقوقهم المدنية، واحتجوا على الضغوطات التي يتعرض لها أهالي التلاميذ، وطالبوا بإعادة هؤلاء المعلمين الثلاثة إلى مسعد، وبدؤوا بحثٍّ جميع المنظمات النقابية وجميع العمال على إظهار تضامنهم مع هؤلاء الرفاق الثلاثة الذين يقومون بواجباتهم بما يرضي السكان[47]، وإضافة إلى ذلك استطاع جون غالو جَمْعَ 150 توقيع من أولياء الأمور وأصدقاء المدرسة في مسعد على عريضة يعبّرون فيها عن رضاهم عن المعلمين[48].

لكن مع كلّ تلك الاحتجاجات إلّا أنّ غالو نُقِلَ إلى منطقة القبايل وبالضبط إلى (تابرورت)، وأُوقِفَ مدير المدرسة المعلم (فيني) عن العمل، فكتبت النقابة المستقلة لأساتذة الجزائر احتجاجا في الجرائد وجاء فيه[49]: لقد عبّرت النقابة المستقلة لأساتذة الجزائر العاصمة بشكل مثالي عن مشاعر الأساتذة المجتمعين دون تمييز في الرأي أو الميول في اقتراح جاء فيه على وجه الخصوص:

-إنّ مكتب فرع الجزائر العاصمة للنقابة الوطنية للأساتذة قد أُبْلِغَ بالظروف التي تورّط فيها معلمو مسعد حيث تمّ تهديدهم بعقوبات إدارية بأمر من الحكومة العامة، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ هؤلاء المعلمين لم يفعلوا أي شيء غير لائق في نشاطهم المهني وأنّه لا يوجد أيّ توبيخ لهم في هذا المجال من طرف السلطة الأكاديمية المختصة والوحيدة.

-إنّ هؤلاء المعلمين يشعرون بالقلق لأنهم ببساطة استخدموا —خارج فصولهم الدراسية- الحريات غير المحددة التي يعترف بها القانون لجميع المواطنين وأنّ هذا النشاط غير المنهجي وغير القانوني لا يؤدّي إلى أيّ متابعة.

-يرفض الفرع هذا التدخل الجديد للإدارة العليا الجزائرية في حياة المدارس العمومية، وهو تدخّلٌ يستهزئ بالمبدأ التقليدي لاستقلال الجماعة العزيزة على الأساتذة.

-يلاحظ أنّه لم يتحدث أيّ رئيس جامعي عن هذا الخلط بين السلطات، ويشير هذا إلى الاستسلام لهذا التدخل والضغوط الخارجية، يجد الجهاز الإداري للجامعة نفسه قد انحرف عن دوره.

-يؤكّد الفرع من جديد بهذ المناسبة المواقف التقليدية للنقابة الوطنية للمعلمين التي تطالب المعلمين أو الموظفين بإمكانية التمتع بالمساواة مع المواطنين دون أي قيود مهما كان المكان الذي يمارسون فيه الحريات الأساسية، حيث تسبب ذلك في نقل المعلم غالو من مسعد إلى (تابرورت) بمنطقة القبايل.

وإضافة إلى كلّ تلك الاحتجاجات من جميع الأطراف، تشكّلت حركة مشتركة في الأغواط مكونة من العلماء وأعضاء حزب (UDMA) والمناضلين المستقلين وجاء في بيانهم أنّ ممثلي الحزب الشيوعي الجزائري والعلماء وممثلي حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وممثلين مستقلين من الأغواط يقترحون وقفة احتجاجية ضدّ تصرفات إدارة الجماعة المختلطة بالجلفة والباش آغا ورئيس الجماعة العرشية بمسعد ضدّ معلّمي المنطقة الذين كانت جريمتهم الوحيدة هي آراؤهم السياسية[50].

5. خاتمة:

كانت هذه الورقة دراسة لتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية في إحدى مناطق الجزائر الداخلية الواقعة في بوابة الصحراء، وهي بلدة مسعد، إحدى المناطق التابعة لولاية الجلفة حاليا، حيث استعرضتُ فيها جانبا من ذلك التاريخ مستندا على بعض الوثائق الأرشيفية، ثمّ ذكرتُ أثر بعض الشخصيات الشيوعية التي أتت إلى مسعد والتي أثّرت نوعا ما في الوعي السياسي لبعض الأهالي في المنطقة، وقد خلصتُ في هذه الورقة إلى بعض النتائج التي أسردها كالتالي:

-إنّ الحركة الوطنية في منطقة مسعد ظهرت مبكّرا مع ظهورها في الشمال، بسبب الوعي الذي كان يتمتّع به بعض سكان بلدة مسعد، وبوجود شخصيات سياسية أثّرت في الحركة أمثال محمود بلكحل، مولاي مرباح، ومُحَّد بن سالم.

-أدّى اعتقال محمود بن لكحل وإقامته الجبرية بمسعد إلى تسرّب بعض الأفكار الشيوعية التي وجدت صدى معتبرا نوعا ما، وأعني بذلك الشِّقَّ الذي ينادي بالاستقلال والتحرر من الاحتلال، بعيدا عن التوجّه الديني الذي لم يكن مطروحا في ذلك الوقت.

-ظهور بعض الشخصيات الوطنية في مسعد سواء الدينية منها ممثلة في الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي، والشيخان مُحَّد بن عبد الرحمن الرايس ولخضر بلبقع المدرّسان بجمعية العلماء المسلمين، أم السياسية على شاكلة مُحَّد بن عبد الباقي ولخضر بن محجوبة وبوبكر الشايب والصيد بلقاسم وغيرهم من الذين مهّدوا لإبراز بعض مظاهر الحركة الوطنية.

-أدّى وجود المعلم جون-جاك غالو في مسعد إلى زيادة نشاط الحزب الشيوعي الجزائري في مسعد والذي شهد بعض المضايقات من طرف الإدارة المحلية والذي أدّى إلى نقله فيما بعد لمنطقة القبائل.

6. ملاحق:

مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد 09 ،العدد 02 ،جوان 2024 ص - ص:450-477

la quinzaine coloniale

LE MARTYRE DE BEN LEKHAL ⁂ LA SITUATION EN SYRIE

ES nouvelles terrifiantes nous parviennent d'Algérie sur le sort de notre camarade Mahmoud Ben Lekhal. Le gouvernement s'appuyant sur un code ignoble a remué dans la poubelle tous les prétextes honteux pour condamner notre ami et lui infliger des tortures effroyables.

Ben Lekhal avait été arrêté sans que rien dans ses actes, en Algérie, ne justifiât une telle rigueur : Mahmoud, sur les instances de sa mère, s'était rendu chez lui pour se reposer et rétablir sa santé. Seulement, on ne pouvait le pardonner son activité politique en France et l'on peut être édifié sur l'ignominie du colonialisme en énumérant les motifs invoqués par l'administration. Ben Lekhal fut accusé d'avoir pris la parole dans un meeting à Paris, d'avoir écrit sous sa signature, un article dans la Lutte Sociale à l'occasion des élections, d'être l'auteur des articles signés El-Djazaïb, d'être entré en relations avec des Députés et d'avoir rédigé des tracts nationalistes en arabe (!) d'être envoyé en Algérie chargé d'une mission du P. C., d'avoir organisé des meetings d'indigènes à Paris, d'être un germanophile et un antifrançais, d'avoir été en Syrie partisan de Faycal et participé au mouvement nationaliste Oef ! que de prétextes ridicules !

Emprisonné à Barberousse, Mahmoud fut battu sauvagement par les chaouchs, et il fut obligé d'avoir recours à la grève de la faim pour faire cesser les brutalités dont il était victime. Son martyre se faisait donc commencer. Ce fut d'abord l'exil à Messaad ; un matin, sans aucun avis préalable ; puis, bouclé par deux gardes sans pitié, on fut pendant des journées la marche dans la neige pour son lieu de résidence forcée.

L'internement n'est une mesure administrative fort économique pour le gouvernement ; le colonialisme ne subsistant, dans ce cas, à aucun des frais des condamnés. Mahmoud Ben Lekhal, à Messaad, devait subvenir à son installation et à tous ses besoins. Son internement, quoique inique, parut au gouvernement encore supportable et dès que les indigènes d'Alger portèrent nombreux leurs voix sur Mahmoud, candidat de l'indépendance, la rage de Viollette, Sarraut et consorts fut à son comble. Sur un rapport mensonger du soudard, le lieutenant Pons, commandant le bureau arabe de Messaad, on lui signifia son transfert à Ben-Abbès, dans l'extrême sud oranais. Il dut payer le voyage de ses gardiens pour s'éviter l'acheminement à pied jusqu'au nouveau lieu d'exil : Colomb-Béchar, point terminus de la ligne ferrée à 800 kilomètres de la côte. Puis ce fut le trajet pendant sept journées à dos de mulet sous un soleil de plomb.

A Beni-Abbès, où parfois la température dépasse 50°, commence un autre calvaire. Un enfer doublé de mesures abominables : aucun habitant ne doit parler ni déjeuner ou le recevoir ; les maisons qui enfreindraient ces ordres sont condamnés à quinze jours de prison. Interdiction à l'interné d'aller se repose dans l'oasis sous l'ombre des palmiers : on coin du village ou comme la main, long de 150 mètres et large de 28 est juste permis pour étendre ses muscles. La détention à Barberousse, et c'est peu dire, est plus redoutable que toutes ces tortures. Et si l'on se plaint, c'est la menace insolente des galonnards qui vous menacent d'un sort plus barbare à Aïn Salah.

Il faut être doué d'une force physique et morale étonnamment surhumaine pour supporter une telle vie dans ce bled et dans de pareilles conditions.

Cette abomination, les musulmans nord-africains et les ouvriers français ne la tolèreront pas. De tels agissements ne pratiquent depuis un siècle sans que l'écho en parvienne aux oreilles et à l'opinion publique. Des milliers d'indigènes sont morts ainsi assassinés par « l'indigénat ».

Aujourd'hui, un parti groupant des dizaines de mille de travailleurs et ameuté de la sympathie de millions d'autres, se dresse contre de tels crimes. Nous comptons pourquoi les Viollette, les Sarraut recroîtront de barbarie pour continuer à vivre les rôles des maurants et la protestation des révolutionnaires. Mais ils n'étoufferont pas notre voix. Nous la ferons entendre du haut de la tribune de leur parlement ; nous expliquerons aux ouvriers et aux hommes de cœur toute la honte du régime démocratique français, tout ce que sa colonisation contient de bone et de sang. Les aveux officiels annoncent pour l'Algérie 27 « internés » indigènes pour l'année 1926. 27 Mahmoud Ben Lekhal martyrs de l'indigénat. La troisième république n'a rien à envier au despotisme des gouvernements autocrates barbare, polonais, bulgare

La protestation des ouvriers, une accalmie révolte des parias coloniaux, doit s'élever plus puissante que jamais pour exiger la libération de Mahmoud Ben Lekhal et de toutes les victimes de la répression coloniale : l'abolition de l'indigénat. Imposer l'organisation pour battre cette offensive impérialiste, car le régime sanguinaire qui sévit depuis des siècles aux colonies va être, d'après les dires de Sarraut « l'empoisonneur » mis en application jusque dans la Métropole.

El D.

« L'offensive de printemps » de l'armée française, qui devait chasser les insurgés de leurs dernières positions, n'a pas eu de succès, au contraire. Lors des attaques sur le plateau de Ledicha et sur les campements des révoltés situés à l'est du Djebel Druse, les colonnes françaises essuyèrent des pertes considérables et furent obligées de retenter à de nouvelles attaques et d'attendre des renforts de France. Maintenant, les insurgés poursuivent avec succès leur guerilla contre l'impérialisme français et soulignent ainsi la continuation de l'insurrection. On peut d'ailleurs le constater également dans les autres contrées de la Syrie. L'état de siège est toujours en vigueur. Les différents gouvernements et organes administratifs institués par l'impérialisme français portent très nettement un caractère provisoire et les Français eux-mêmes ne peuvent pas considérer, par exemple, le gouvernement d'Ahmed Bey Nami à Damas, qui exécute tout simplement les ordres des généraux français, comme une solution durable de la question syrienne.

C'est ainsi que « les dernières actualités [illegible] y a eu une « crise gouvernementale » au Liban, où Journiel, pour des buts peu[illegible], avait créé, en mai 1926 [illegible] réprimer plus efficacement l'insurrection], une république en miniature non viable ni politiquement ni économiquement. Un vaste appareil administratif et très coûteux saigne la population appauvrie, malgré de laquelle la « république » perd de plus en plus de popularité. L'attaque contre le mandat français étant par trop difficile, la mécontentement s'exprime tout d'abord par des attaques contre le gouvernement. Celui-ci fut récemment renversé, puis reconstitué peu après. La nouvelle liste ministérielle, composée de représentants des nombreuses sectes chrétiennes et musulmanes vivant au Liban, ne fait naître aucune illusion. La population du Liban, que le mandat français avait le mieux traitée jusqu'à présent, se rend compte elle aussi que la cause de tous les maux est la domination des étrangers.

Une fête patriotique à Beyrouth, organisée par les Français, caractérise très bien la manière par laquelle les rendus-libératrices des larges masses populaires se manifestent en dépit de la censure rigoureuse et des interdictions de réunion. Pour commémorer les « martyrs » libanais qui avaient été exécutés par les Turcs lors de la guerre mondiale, une fête de fraternisation franco-arabe devait avoir lieu, les Français se posant en amis de l'indépendance arabe contre la Turquie. Mais la fête se transforma, sous l'influence de la jeunesse nationaliste qui y participa, en une manifestation contre le mandat français. Les discours prononcés se résument ainsi : « L'œuvre des martyrs ne sera pas achevée tant que le peuple arabe sera sous le joug de l'oppresseur étranger. » Les masses assemblées acclamèrent les orateurs ayant parlé d'une Arabie indépendante. Les Français ne purent rien faire d'autre que de se venger sur les orateurs en les expulsant ou en les arrêtant. Mais la manifestation eut un vaste écho.

Les nationalistes ne renoncent pas à leurs revendications : une déclaration du chef des insurgés, Sultan El Attrach, qui élément toutes les nouvelles relatives à une soumission prochaine des révoltés et souligne que l'insurrection peut encore durer pendant des années si les revendications justes des Syriens ne sont pas accomplies, fut complétée par une déclaration analogue du chef modéré du parti populaire de Damas, Dr Chahbandar, qui conseilla également aux Français de s'entendre avec les insurgés.

Telle est d'ailleurs la seule issue possible si le gouvernement français ne veut pas sacrifier inutilement ses soldats et continuer à dévaster la Syrie.Cependant, on peut douter de la volonté de paix de la clique militariste impérialiste qui maintient toujours en Syrie le système des représailles (ces dernières semaines, deux insurgés furent de nouveau condamnés à mort à Beyrouth, d'autres à la détention à perpétuité, les arrestations continuent, le cri d'amnistie et de mise en liberté des détenus ne trouve aucun écho).

ملحق 01: مقال من جريدة (L'Humanité) يتحدّث فيه اعتقال محمود بن لكحل وأخذه لمسعد سنة 1927م

LE "COMPLOT" DE MAYENCE

Une visite du camarade Mahmoud ben Le Khal

Le cœur angoissé, mais fiers de leurs militants, tous les communistes ont suivi avec une fébrile émotion les péripéties du procès de classe de Mayence qui se termina le 2 juin par l'odieuse condamnation que l'on sait.

Après de longs mois de détention où aucune souffrance ne leur fut épargnée, les vaillants artisans de la fraternisation

MAHMOUD BEN LE KHAL

ملحق 02: صورة لمحمود بن لكحل من مقال آخر لجريدة (L'Humanité) سنة 1924م.

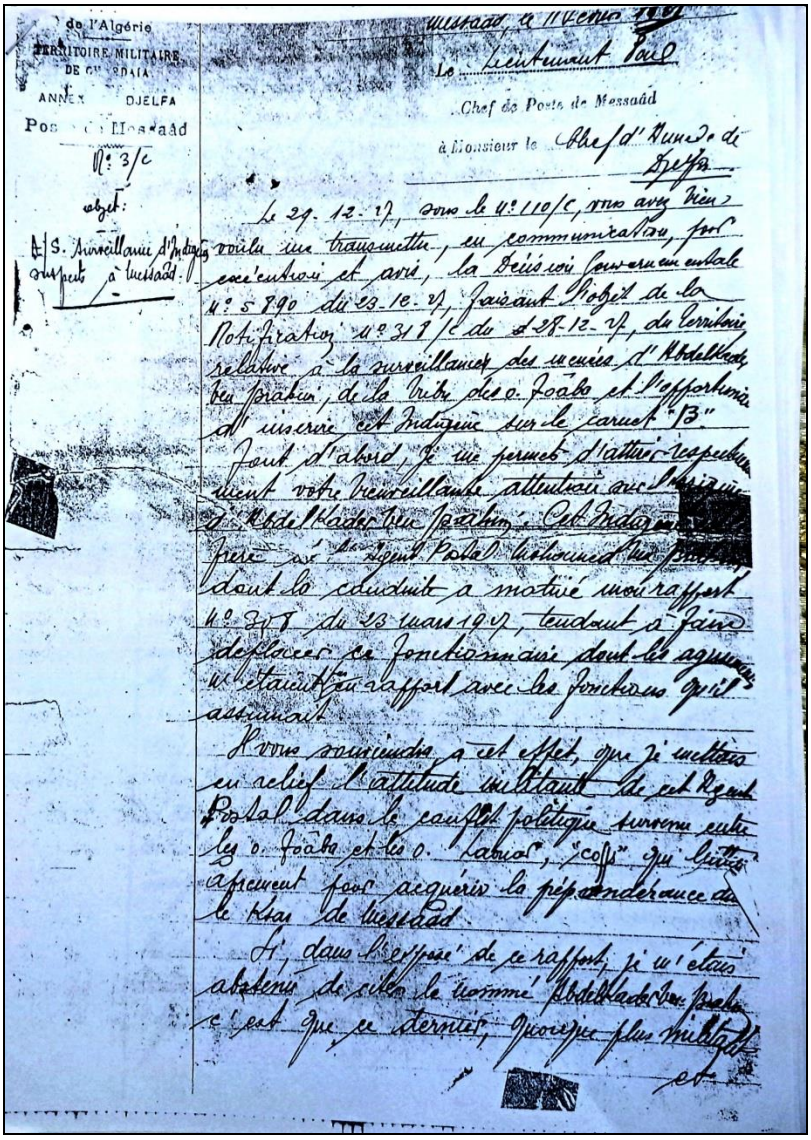

de l'Algérie
TERRITOIRE MILITAIRE
DE G... SAHARA
ANNEX... DJELFA
Pos... Messaad
N°: 3/c
objet:
E/S. Surveillance d'Indigène suspect à Messaad.

Messaad, le 11 Janvier 1929
Le Lieutenant Paul
Chef de Poste de Messaad
à Monsieur le Chef d'Annexe de Djelfa

Le 29-12-27, sous le N° 110/c, vous avez bien voulu me transmettre, en communication, pour exécution et avis, la Dépêche Gouvernementale N° 5890 du 23-10-27, faisant l'objet de la Notification N° 317/c du 28-12-27, du Territoire relative à la surveillance des menées d'Abdelkader ben Ibrahim, de la tribu des O. Foâba et l'opportunité d'inscrire cet Indigène sur le carnet "B".

Tout d'abord, je me permets d'attirer respectueusement votre bienveillante attention sur le fait que Abdelkader ben Ibrahim, Caïd Indigène, a été nommé Agent Postal contrairement à mon avis dont la conduite a motivé mon rapport N° 317 du 23 mars 1927, tendant à faire déplacer ce fonctionnaire dont les agissements n'étaient pas en rapport avec les fonctions qu'il exerçait.

Je vous remettrai à cet effet, que j'ai mentionné en relief l'attitude inattendue de cet Agent Postal dans le conflit politique survenu entre les O. Foâba et les O. Sahari, "coffs" qui luttent apparemment pour acquérir la prépondérance dans le Kiaa de Messaad.

Si, dans l'exposé de ce rapport, je n'étais abstenu de citer le nommé Abdelkader ben Ibrahim c'est que ce dernier, quoique plus militant et...

ملحق 03: الصفحة الأولى من تقرير الملازم بوكس سنة 1929م عليها التاريخ ومعلومات عنها (أرشيف خاص بعائلة الشيخ عبد القادر المسعدي)

مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد 09 ،العدد 02 ،جوان 2024، ص - ص:450-477

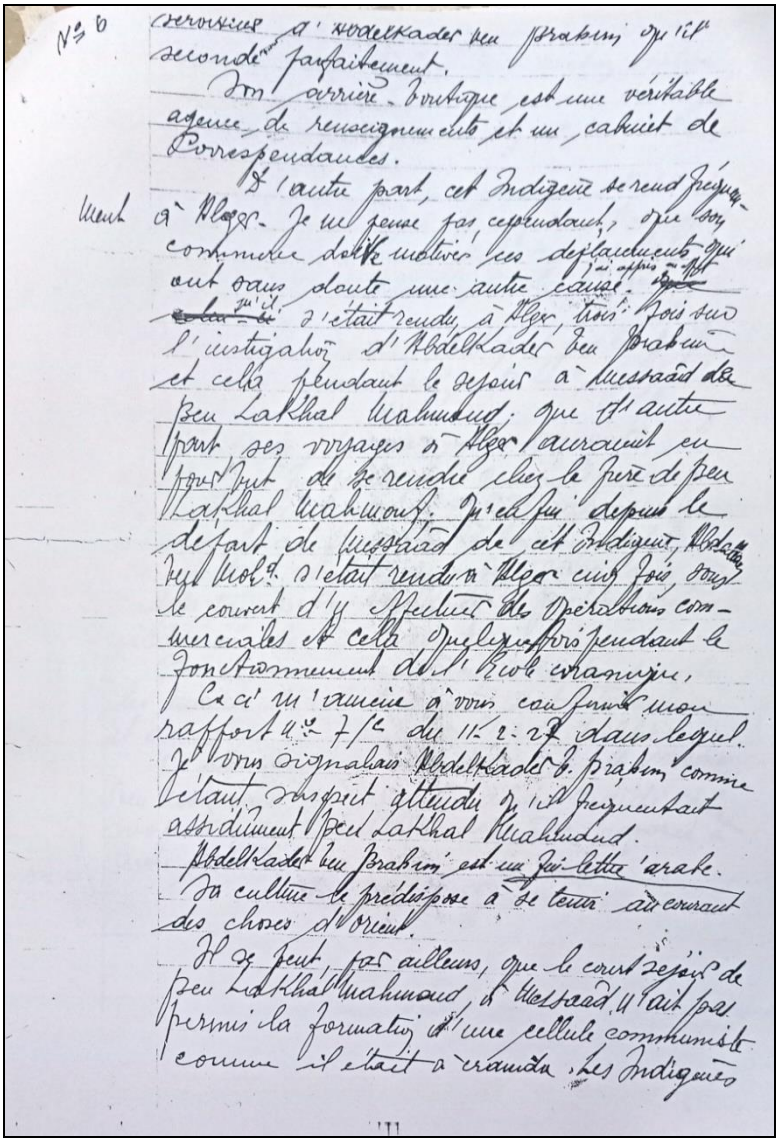

ملحق 04: صفحة من تقرير الملازم (بوكس) يذكر فيها علاقة محمود بن لكحل بالشيخ عبد القادر بن إبراهيم بمسعد (أرشيف خاص بعائلة الشيخ عبد القادر المسعدي)

attitude nous permet du moins de mesurer le crédit que nous pouvons lui accorder et le peu de confiance que nous pouvons avoir en son concours.

Pour l'instant je ne pense pas qu'il y ait lieu de prendre aucune mesure spéciale, tant à l'encontre du Si-Abdelkader ben Brahim, que de ses accolytes ou du Caid Ben Daoud. Il serait tout d'abord interessant de déterminer avec précision le but réel de cette agitation locale, ses ramifications, et ses relations avec l'extérieur.

Dans le pays, elle se limite aux Ouled-Foûba ou même à un certain nombre d'indigènes de cette tribu. Mais il importerait de connaître avec precision les personnalités ou les groupements d'Alger avec lesquels Abdelkadel ben Brahim peut être en relations. Je le soupçonne en effet d'être resté en contact avec le communiste Lakehal Mahmoud, autrefois placé en surveillance spéciale à Messaâd et qui habiterait actuellement à Alger. Il se peut que, par ce dernier, il ait été affilié à quelque groupement communiste et c'est ce qu'il importerait de vérifier, sans toutefois lui donner l'éveil.

Pour ses envois de fonds et pour ses démarches à Alger, Abdelkader ben Brahim n'use pas de la voie postale, qu'il estime trop peu sûre, mais d'un intermediaire qui est d'ordinaire le nommé Saad ben Amar dit Boursis ou Bersis.

Vous serez sans doute d'avis qu'il pourrait être interessant de faire rechercher discrètement avec quels individus et quels groupements d'Alger cet indigène se met en relations, à chacun de ses voyages. Dans ce but je vous adresse ci-joint une notice comportant le signalement de cet indigène.

ملحق 05: صفحة من تقرير الملازم (لودو) سنة 1934م يذكر فيها علاقة محمود بن لكحل بالشيخ عبد القادر بن إبراهيم بمسعد (أرشيف خاص بعائلة الشيخ عبد القادر المسعدي)

L'indépendance de l'Université menacée

Le Syndicat autonome des instituteurs solidaire de MM. Galland, Bontemps et Vienney

(de l'école de Messaâd)

Ce dernier – directeur – vient d'être suspendu de ses fonctions

Nous avons en leur temps rendu compte des mesures prises contre des instituteurs de Messaâd.

Ces mesures ont causé dans les milieux enseignants une émotion légitime telle que de toutes parts nous sont parvenus des témoignages de solidarité avec les intéressés.

Le syndicat autonome des instituteurs d'Alger a parfaitement exprimé les sentiments des instituteurs groupés sans distinction d'opinion, de tendances dans une motion qui affirme notamment :

« **Le bureau de la section d'Alger du syndicat national des instituteurs** :

Informé des conditions dans lesquelles ont été mis en cause les instituteurs de Messâd (commune mixte de Djelfa) menacés de sanctions administratives sur injonction du gouvernement général.

— CONSIDERANT que ces instituteurs n'on en rien démérités dans leur activité professionnelle, qu'aucun reproche ne leur est fait dans ce domaine par l'autorité académique seule compétente ;

— CONSIDERANT que ces instituteurs sont inquiétés pour avoir simplement usé, en dehors de leurs classes, des libertés imprescriptibles reconnues par la loi, à tous les citoyens, que cette activité extra-scolaire et légale n'a donné lieu à aucune poursuite ;

— S'ÉLÈVE contre cette nouvelle intrusion de la haute administration algérienne dans la vie des écoles publiques, intrusion qui bafoue le principe traditionnel d'indépendance de l'Université si cher aux enseignants ;

— CONSTATE qu'aucun chef universitaire ne s'est élevé contre cette confusion des pouvoirs et prend acte qu'en cédant à cette ingérence et à des pressions extérieures, l'appareil administratif universitaire se trouve détourné de son rôle ;

— REAFFIRME, à cette occasion, les positions traditionnelles du syndicat national des instituteurs exigeant pour les instituteurs ou fonctionnaires, la possibilité, à l'égal de tous les citoyens, de jouir, sans aucune restriction, quel que soit le lieu où ils exercent, des libertés fondamentales et de n'avoir le cas échéant à rendre compte de leurs activités dans ce domaine qu'à la seule juridiction compétente.

M. GALLAND déplacé de Messaâd à Tabarourt

En conséquence,

— ASSURE les instituteurs de Messaâd de son entière solidarité ;

— APPELLE les instituteurs, les fonctionnaires et les travailleurs d'Algérie à protester contre toute sanction qui constituerait une violation caractérisée de la liberté d'opinion des enseignants et de la légalité républicaine. »

Encore une sanction

Les termes de cette protestation tellement modérée prennent toute leur valeur quand on sait que M. Vienney, directeur d'école de Messaâd vient d'être suspendu de ses fonctions.

Mais les protestations viennent aussi d'autres milieux, comme par exemple les travailleurs de l'A.R.A.A. 691 de Boufarik.

C'est la preuve de la puissance de cette indignation et aussi le gage qu'elle finira par faire triompher la justice.

ISIE

Nous avons parlé de la fermeture des boutiques de commerçants à Bône (cité Auzas et quartier de l'usine à gaz).

Nous apprenons qu'avec les dockers, les charbonniers et les ouvriers agricoles un mouvement splendide des gars du bâtiment a touché de nombreuses corporations dans la matinée et a duré toute la journée sur les chantiers de la S.A.C.

Signalons également que les cheminots et les ouvriers du nettoiement réunis la veille en assemblée générale avaient voté à l'unanimité une motion de solidarité au peuple tunisien.

Enfin, à Oran (faubourg Carteaux) les commerçants musulmans et européens ont fermé leur boutique à l'appel de la section du P.C.A.

La Tunisie et l'O.N.U.

New-Delhi. — On déclare de source officielle que le gouvernement indien a demandé à son représentant à l'O.N.U. de prendre contact avec les délégations asiatiques, africaines et sud-américaines en vue de provoquer la convocation dune assemblée générale pour la discussion de la question tunisienne.

ملحق 06: مقال من جريدة (Alger républicain) يتحدّث فيه عما حدث للمعلم غالو في مسعد مع صورة له وهو شاب.

7. هوامش:

[1] مصطفى أوعامري: الحزب الشيوعي والمسألة الوطنية: 1920-1954، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 29، 2016، صفحات: 451-471.

[2] أحمد مريوش: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ط1، 2013م، ج1، ص:369.

[3] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، دار عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2011م، ج3، ص: 130-131.

[4] نفس المرجع السابق، ص: 370.

[5] Benjamin Stora, Dictionnaire Biographique de Militants Nationalistes Algériens, L'Harmattan, 1985, pp: 47-48.

[6] Ibid.

[7] أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع السابق، صفحات: 313 و315.

[8] Benjamin Stora, opt.cit, p: 48.

[9] L'Humanité : journal socialiste quotidien : 31/05/1927, p: 04.

[10] Ibid.

[11] تقرير الملازم (بوكس) في سبع صفحات، مؤرّخ في سنة 1929م، وقد أفادني بنسخة منه الأستاذ الفاضل هلوب مُحَمَّد رضا من مدينة مسعد، ويقع التقرير ضمن أرشيف لعائلة الشيخ عبد القادر المسعدي حصلت عليه من فرع (SAS) بمسعد بعد الاستقلال بقليل، وهو عبارة عن تقارير خطيّة لضباط المركز الفرنسيين من سنة 1913م إلى غاية سنة 1950م.

[12] تقرير الملازم بوكس، ص:5-6.

[13] نفس السابق، ص:6.

[14] نفس السابق، ص:6.

[15] نفس السابق، ص:3.

[16] نفس السابق.

[17] نفس السابق، ص:4.

[18] Alger républicain, 14/05/1949.

[19] Nedjib Sidi Moussa, «Mon nationaliste», par Moulay Merbah (1913-1997), Socio-anthropologie, 37|-1, pp : 71-85.

[20] Alger républicain, 25/10/1949.

[21] Alger républicain, 27/06/1946.

[22] هو الدكتور أحمد الشريف سعدان، أحد رجال الحركة الوطنية الجزائرية. ولد سنة 1893م ببانتة، وزاول دراسته بفرنسا. عمل كطبيب بمدينة بسكرة، وكان عضوا فاعلا في حزب «الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري». توفيّ سنة 1948م (ينظر: وافية نفطي: دور الدكتور أحمد الشريف سعدان في الحركة الوطنية الجزائرية وإسهاماته في تفعيل النشاط السياسي ببسكرة 1927-1948، مجلة الإحياء، المجلد 19، العدد 23، ديسمبر 2019 ، ص :653-694).

[23] Alger républicain, 13/07/1948.

[24] جريدة المنار، العدد: 26 يونيو 1953، ص: 04.

[25] رضوان عيناد تابت: 8 ماي 1945 في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م، ص: 209.

[26] R. Vétillard, Sétif, Mai 1945: massacres en Algérie, Editions de Paris, 2008, p: 120.

[27] عمّار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1997م، ص: 310.

[28] هو الصحفي والمناضل مُحَمَّد بن سالم، من مواليد مدينة المديّة سنة 1904م. استقر في الثلاثينات بمدينة الأغواط. كان أمينا لقسم (SFIO)، ومندوبا لدى الكونغرس الاشتراكي في مرسيليا سنة 1937م، حيث تدخّل للمطالبة بإلغاء النظام العسكري في المناطق الجنوبية. كان عضوا في اللجنة المركزية لحزب فرحات عباس، وفي أثناء حرب التحرير كان مسئولا عن تنظيم الجهاز العسكري في جنوب الجزائر، حيث اعتقل سنة 1957م، وأفرج عنه سنة 1959م. توفّي الأستاذ بن سالم سنة 1985م (ينظر: كتاب «قاموس الجزائر» للأستاذ عمار بن مروش، نسخة مفرّغة من موقع: www.maitron.fr).

[29] أفادني بنسخة من هذا التقرير الأستاذ الفاضل هلوب مُحَمَّد رضا. قلتُ: كتبَ أحد أبناء الشيخ عبد القادر بن إبراهيم على الهامش: «صحيح، لقد حضرتُ بنفسي هذا الاجتماع».

[30] Alger républicain, 27/06/1946.

[31] عمّار بوحوش، نفس المرجع السابق، ص: 311.

[32] قداردة شايب: تحولات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية 1945-1954، مجلة العلوم الإنسانية، ع 30، ديسمبر 2008، ص: 149. ينظر أيضا: كتاب «فرحات عباس، رجل الجمهورية» لحميد عبد القادر، ص: 109.

[33] بوقلقول عيسى: يوسف قاسمي، التزوير الانتخابي للإدارة الاستعمارية من خلال انتخابات الجمعية الجزائرية ورد الفعل الوطني (1948-1951)، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 1، 2022، صفحات: 527-537.

[34] Alger républicain, 29/06/1951.

[35] Ibid.

[36] Ibid.

[37] Assemblée nationale, 09/08/1951.

[38] Ibid.

[39] https://Maitron.fr/spip.php?article24924

[40] Alger républicain, 03/04/1952.

[41] Alger républicain, 22/04/1952.

[42] محمّد بوشنافي: الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها من خلال جريدة المنار الجزائرية، جريدة عصور الجديدة، العدد 21-22، 2016، صفحات: 305-321.

[43] Alger républicain, 31/01/1952.

[44] Alger républicain, 03/02/1952.

[45] Alger républicain, 14/02/1952.

[46] Alger républicain, 20/03/1952.

[47] Alger républicain, 18/04/1952.

[48] Alger républicain, 22/04/1952.

[49] Ibid.

[50] Alger républicain, 09/05/1952.

قائمة المراجع:

1. الكتب والمقالات:

- مصطفى أوعامري: الحزب الشيوعي والمسألة الوطنية: 1920-1954، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 29، 2016م.
- بوشنافي مُحَمَّد: الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها من خلال جريدة المنار الجزائرية، جريدة عصور الجديدة، العدد 21-22، 2016، صفحات: 305-321.
- بن مروش عمار: كتاب «قاموس الجزائر»، نسخة مفرّغة من موقع: *www.maitron.fr(15/10/2023)*
- بوحوش عمّار: التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1997م.
- بوقلقول عيسى: يوسف قاسمي، التزوير الانتخابي للإدارة الاستعمارية من خلال انتخابات الجمعية الجزائرية ورد الفعل الوطني (1948-1951)، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 1، 2022، صفحات: 527-537.
- بوكس (ملازم فرنسي)، تقرير حول نشاط عبد القادر بن إبراهيم المسعدي ومحمود بلكحل، 1929م.
- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، دار عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2011م.
- عيناد تابت رضوان: 8 ماي 1945 في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م.
- قداردة شايب: تحولات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية 1945-1954، مجلة العلوم الإنسانية، ع 30، ديسمبر 2008، ص: 149.

- مريوش أحمد: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ط1، 2013م.
- نفطي وافية: دور الدكتور أحمد الشريف سعدان في الحركة الوطنية الجزائرية وإسهاماته في تفعيل النشاط السياسي ببسكرة 1927-1948، مجلة الإحياء، المجلد 19، العدد 23، ديسمبر 2019 ، ص :653-694.
- Sidi Moussa Nedjib, «Mon nationaliste», par Moulay Merbah (1913-1997), Socio-anthropologie, 37|-1, pp : 71-85.
- Stora Benjamin, Dictionnaire Biographique de Militants Nationalistes Algériens, L'Harmattan, 1985.
- Vétillard R., Sétif, mai 1945: massacres en Algérie, Editions de Paris, 2008.

2. الجرائد والصحف:

- جريدة المنار، العدد: 26 يونيو 1953م.
- L'Humanité : journal socialiste quotidien.
- Alger républicain.
- Assemblée nationale.